10me Année No. 469

Lundi - 29 - 6 - 1942

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ عن العدد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٤٦٩ « القاهرة فى يوم الإثنين ١٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٦١ — الموافق ٢٩ يونية سنة ١٩٤٢ » السنة العاشرة

الفهرس

صفحة			
٦٥٣	« الحب الضائع »	:	الأستاذ عباس محمود العقاد ...
٦٥٦	الحديث ذو شجون	:	الدكتور زكى مبارك ... ...
٦٥٩	التصوير عند العرب ...	:	الدكتور محمد مصطفى ...
٦٦٢	شعر على بن أبى طالب ...	:	الأستاذ السيد يعقوب بكر
٦٦٥	كتب وشخصيات ... ... « عبقرية محمد » للعقاد ...	:	الأستاذ سيد قطب ... ...
٦٦٨	عقليات الشعوب فى معادلات رياضية	:	الأستاذ على كمال ... ...
٦٦٩	يا سوانى ... [قصيدة]	:	الأديب أحمد اسماعيل المليجى
٦٧٠	الصفاء بين الأدباء	:	أحمد حسن الزيات ... ...
٦٧٠	أحزان توفيق الحكيم ...	:	الدكتور زكى مبارك ... ...
٦٧١	لوبيا والبلاد العربية ...	:	الأديب مصطفى بيرم الطرابلسى
٦٧٢	ألف مصطلح علمى يقررها المجمع اللغوى		... ...
٦٧٢	(١) السناد فى الشعر ...	:	الأستاذ محمود عزت عرفة ...
٦٧٢	(٢) أبيات لولى الدين يكن		

الحب الضائع (*)

الأستاذ عباس محمود العقاد

تكلم سان بيف — إن صدقتنى الذاكرة — على أدب المذكرات الخاصة الذى شاع بين القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر فى طائفة المثقفين والمثقفات من أهل فرنسا فعلل شيوع هذا الأدب بحب الظهور أو حب التحدث عن النفس والعكوف عليها . وقال ما فحواه : إننا نحن الفرنسيين نحب أن يتحدث عنا الناس وأن نتحدث عن أنفسنا . فإن عز علينا ذلك فى المحافل والأندية خلونا إلى أنفسنا فكتبنا عنها فى مذكراتنا الخاصة وجعلنا من سيرتنا موضوعاً يشغلنا كأننا أبطال المسرح ونظارته فى وقت واحد . وهذا هو عنده — إن صدقتنى الذاكرة مرة أخرى — تعليل أدب المذكرات الذى شاع قبيل عصره بين الفرنسيين والفرنسيات

وصاحب هذا التعليل لم يوف السبب الصحيح كل التوفية فيما نراه

فإن المذكرات الخاصة لم تشع بين الفرنسيين وحدهم فى تلك الفترة ، ولكنها شاعت كذلك بين الإنجليز وبدأت عندهم على الأرجح قبل ابتدائها عند الفرنسيين . فأثرت عنهم اليوميات من أوائل القرن السادس عشر إلى أيام الثورة الفرنسية ، وكانت لهم

(*) رواية جديدة للدكتور طه حسين بك

فيها أفانين لا تنحصر فى نوع واحد من أنواع الملاحظة والتدوين

والأغلب فى اعتقادنا أن كتابة المذكرات الخاصة عادة سرت إلى أبناء فرنسا وانجلترا معاً من عادة الاعتراف التى دان بها التابعون للكنيسة الكاثوليكية زمناً فى كلتا الأمتين . فكان إفضاء الكاتب بأسراره إلى دفتره المكنون ضرباً من الاعتراف بين يدى الكاهن بالخطايا والذنوب وخفايا النيات ، وأصبحت كتابة المذكرات هى باب الاعتراف الوحيد الذى ظل مفتوحاً لمن تحولوا عن الكنيسة الكاثوليكية وعدلوا عن الاعتراف بين أيدى الكهان

وربما أضيفت إلى هذا السبب أسبابٌ أخرى نفسية كزلج البوح والمكاشفة الذى يطمع عليه بعض الناس ، وأسباب أخرى سياسية واجتماعية كاضطرام الفتن واختلاف العادات ، وصعوبة المفاتحة بالأسرار بين أناس متدابرين مستريبين فيما يضمر كل منهم من العقائد والميول

والدكتور طه حسين قد جمع بين حسن الإلهام وحسن التعليل حين عرض لهذا الأمر فى الصفحات الأولى من روايته الجديدة « الحب الضائع » فقص لنا قصة الفتاة التى انتقلت من الاعتراف للقسيس إلى الاعتراف للدفتر وقال لنا بلسانها : « إنى لأفكر فى هذا فأذكر مواقف وقفتها فى عهد الطفولة ولا أزال أقفها إلى الآن وقد كدت أبلغ العشرين من العمر . وهى مواقف من القسيس ... »

إلى أن تقول : « ... فأخترع الخطايا اختراعاً وألقيها إلى القسيس متكلفة غالية فى التكلف . فيقبل القسيس منى حيناً ويرفض حيناً آخر . حتى انتهى به الأمر ذات يوم إلى أن كلفنى أن أعترف له بكل ما أثقلت به نفسى من هذه الأكاذيب والأباطيل ونبهنى إلى أن الكذب عليه كذبٌ على الله ، وإلى أن هذه الخطيئة الساذجة فى ظاهر الأمر قد تستحيل إلى خطيئة مهلكة لأنها تعودنى الكذب ، وتغرينى بالتكلف ، وتدفعنى إلى النفاق ، وتنشئ بينى وبين الآثام صلات قد تنتهى بى إلى الشر . فأقلعت منذ ذلك اليوم عن انتحال الخطايا وتكلف الآثام للقسيس، ولكنى ألاحظ الآن أنى قد جلست إلى هذا الدفتر لأنتحل الأحاديث وأتكلف الأسرار وما فى نفسى من حديث وما لضميرى من سر... »

فها هنا طفلة أحبت الاعتراف لأنها أحبت أن تتشبه بالفتيات النابيات ولو فى انتحال الخطايا واختلاق الذنوب ، ثم حال القسيس بينها وبين الاعتراف الكاذب فرجعت إلى قسيس صامت لا يمنعها أن تعترف بما تشاء ولو لم تكن فيه مدعاة اعتراف ، وهو الدفتر الذى تطويه عن الانتظار وتجد عنده مزيجاً من متعة البوح ومتعة الكتمان

هذا مزاج الاعتراف واتخاذ الدفاتر الخاصة معاً قد مثل لنا على صورته الجلية الصادقة فى أطوار هذه الفتاة التى يحدثنا عنها مؤلف « الحب الضائع »

ولعلنا نلمس فى هذه الحقيقة طابع الصدق الفنى والصدق الواقعى الذى اتسمت به الرواية فى سرد حوادثها ووصف نسائها ورجالها

* * *

تأخذ فى قراءة هذه الرواية وتعبر منها صفحة بعد صفحة فلا يزال يرتفع فى خلدك شعور بالسؤال : متى كنت هنا قبل الآن !

أو لا تزال تشعر كشعور الرجل الذى رأى وجهاً عرفه ولا يذكر أين رآه أول مرة ، أو كشعور الرجل الذى رأى مكاناً تخيله ووصف له وظن أنه نزل به يوماً ولا يذكر متى كان ذلك اليوم

ثم تعرض مقروءاتك من بعيد وقريب فيتراءى لك من بينها اسم « ثرثر » الذى لا ينساه طويلاً من عرفه بعض حين

أى نعم هو « ثرثر » بعينه ... هو ثرثر بلا مراء

أفعنى ذلك أن رواية الحب الضائع تشابه رواية ثرثر فى وقائعها ؟

أفعناه أنها تشابهها فى سياقها أو أسلوب كتابتها أو طريقتها فى فن القصص أو مواقف الأبطال الموصوفين فيها ؟

كلا . لا تشابه من هذا القبيل بين الروايتين ، وكل ما بينهما من التشابه أنهما تتحدثان لنا عن حب يائس انتهى بامرأتين صديقتين إلى الموت . وهذا فى الحقيقة موضوع عام تشترك فيه روايات لا تحصى ، ثم لا تذكرك واحدة منها بالأخرى

إنما التشابه فى جو الطيبة والوداعة الذى يغمر القارىء وهو يتقدم فى قراءة الروايتين

وليس هذا كل ما هنالك وكفى !

بل هى طيبة لا تشبه كل طيبة فى لبابها ، لأنها طيبة جادة تعرف كيف تستسلم وكيف تجمح وكيف تنطوى على نفسها وكيف تقبل الحياة بشرائطها هى لا بشرائط الحياة

وهى كذلك طيبة لا تجسها من مصدر واحد فى الرواية ، فلا تجسها من الزوجة وحدها ولا من الزوج وحده ولا من

الصديقة التي خانت فقتلت نفسها ولا من الأسرة التي فرقها الموت أو جمعتها الشيخوخة والأسى

بل هي طيبة الجو كله ، وإن برزت فيه الخيانة كما تبرز الشياطين في حظيرة الملائكة العلويين

وهي طيبة العلاقات والأواصر التي تخلق البيئة وتشمل من فيها ، فإذا هم كلهم طيبون يريدون ذلك أو لا يريدون

فتاة تتزوج بخطيبها الذي اختاره لها أهلها وقد فجعتهم الحرب في أعز الأبناء . ثم تحب هذا الزوج وتخلص له وترزق منه صبياً يؤكد هذا الحب بينهما ، ثم تساق إلى الأسرة صديقة فجعت في قرينها فيلقاها الزوجان بالحفاوة والمودة والمؤاساة، ثم تنشأ بين الصديقة والزوج علاقة لم يحسبا لها حساباً ، وكان ينبغي أن يحسبا لها بعض الحساب ، فتهرب الصديقة من خطر الخيانة إلى مكان بعيد ، وتعالج المقاومة ما استطاعت حتى تعجز عنها وعن الصبر فتعود ، ولكنها لا تطيق مقام الخيانة بين الزوجين فتحتال هي وعاشقها على اللقاء في مزار معهود . ويكبر على ضمير الرجل إثم الخيانة فيسوغه بالفلسفة التي يراها خيراً له من مصارحة نفسه بخيانة زوجة تخلص له ولا تفكر في غير الإخلاص ولو على سبيل القصاص . أما الفلسفة التي اهتدى إليها ، فهي القول بتعدد الزوجات واستطاعة القلب أن يوفق بين حب اثنتين في كثير من الأوقات ، أو كما قال الدفتر الذي تكتبه الزوجة لنفسها ونعلم منه وقائع القصة مروية بلسانها حيث تقول : « ... كنا نسمر في بيتنا كما تعودنا أن نفعل مع جماعة من الأصدقاء الذين تعرفينهم ، وكنا نتجاذب الحوار في موضوعات مختلفة كما تعودنا أن نفعل ، فانتهينا إلى الحب وانتهينا إلى الوفاء ، وأفضنا في ذلك حتى عرض مكسيم لعادة تقرها بعض الجماعات المتحضرة : عادة تعدد الزوجات ، وإذا مكسيم يدافع عن هذه العادة دفاعاً حاراً ويذود عنها ذياداً عنيفاً ، وأنا أسمع ذلك ضاحكة منه أول الأمر ، ثم منكرة للغلو فيه ، ثم دهشة لهذه الحماسة التي يظهرها مكسيم ، ثم متنبهة لما كان يرد به فيليب من ألفاظ لا تخلو من تلميح وتعريض ، ثم نتفرق وقد وقر في نفسي من هذا الحوار شيء لم يخل من تنغيص لما كان بيني وبين مكسيم من صفو...»

هرب الرجل من ألم الضمير إلى الفلسفة كما يفعل الرجال في معظم الأحوال .

أما المرأة ، فقد هربت من ألم القلب إلى ملاذ آخر لعله أهون عليها من فلسفة الرجال ، وهو الموت !

نعلم ذلك من الأسطر الأربعة التي هي كل ما نبأنا بها المؤلف بلسانه بعد ختام الدفتر على نحو من الاقتضاب كأنما هو اقتضاب القطع بالسكين ... « وأصبح الناس ذات يوم وقد قرءوا في صحف الإقليم نبأ سيدتين أهدت كل واحدة منهما نفسها إلى الموت ، وجعل الناس في المدينة إذا لقي بعضهم بعضاً يلوون بهذا النبأ ويقول بعضهم لبعض : يا عجباً ! كأنما كانتا على ميعاد ! »

هنا مظهر الطيبة القوية كلها أو مظهر القوة الطيبة كلها

فهنا صدمة طاغية تودي بحياتين ويوشك أن تودي بثالثة ، أو هي قد أودت فعلاً بما هو مساك تلك الحياة وهو الاطمئنان وسكينة الضمير

تحت هذه الخاتمة القاصمة دون أن تنفرج الشفاه بكلمة واحدة تبعثر آلام الصدور في آذان من يعنيهم الأمر ومن لا يعنيهم من الفضوليين

ولو كانت طيبة سخيفة لاستنفدت نفسها في اللجاجة والثرثرة والقال والقيل في غير طائل

ولو كانت قوة تخلو من الطيبة لما خلت من الإجرام والفضيحة والتنغيص الذي لا يطاق

ولكنها الطيبة التي قلنا إنها تعرف كيف تستسلم وكيف تجمح ، وتعرف كيف تحب وكيف تموت . ومن عجائب الدنيا أنه لا يعرف كيف يحب وكيف يموت إلا من هو أحق الناس بالحياة

والسؤال الذي يخيل إلي أنني سامعه من كل لسان في هذا الموقف هو : أفي العالم اليوم مثل هذا الحب ! وإن كان في العالم أفي أوربا ؟ وإن كان في أوربا أفي الديار الفرنسية ؟

وهنا الكشف الذي يستحق أن تكتب من أجله الروايات والمصنفات ، لا الرواية الواحدة ولا المصنف الواحد

فحب الزوجات ما استغرق قط نفوس بني الإنسان في هذا الزمان ولا في غير هذه الزوايا

وفرنسا ليست ببدع في ذلك بين أمم العالم الحديث . فليست فرنسا كلها بباريس ولا باريس كلها بأحياء السهر والمجون ، بل هناك فرنسا أخرى كتب عنها العارفون واختبرها الناقدون

أهداف الرسالة الخاصة

في سبيل الوحدة العربية والثقافة العربية ، ستصدر الرسالة عدداً خاصاً بكل قطر من أقطار العروبة ، ينوه بفضله ويعرف بأهله . وستبدأ بعدد العراق . والمرجو من أدباء كل قطر أن يعاونوا الرسالة على أداء هذا الواجب بإرسال ما يستطيعون من الوثائق والمقالات والصور